

ملخص

تهدف الورقة النقدية للبحث في موضوع الحرب وانعكاساتها في أدب الأطفال العربي. مما لا شك فيه أن هنالك شخ في تناول البحث الأكاديمي العربي والكتب العربية موضوع الحرب كركيزة تعكس الحالة الشعورية للطفل الذي ينتقل بين زمن الانتظار والقلق إلى زمن ما بعد الحرب، وعليه تحاول الدراسة التعمق في كيف تتمثل الحرب في هذه الكتب.

مقدمة

ما يزال الوطن العربيّ ساحةً لحروبٍ تبدو كأنها لا تنتهي، ففي العقد الأخير وتحت أزيز الرصاص وأصوات الغارات عاش غالبية الأطفال العرب الحرب أو عاينوها وتأثروا بها أو سمعوا عنها في حكايات الأقارب والمعارف، ولأن الحكاية والعمل الأدبيّ انعكاسٌ لحالة الحياة، وفي يومنا هذا، وللأسف ما تزال الحرب وتجلياتها مكوناً أساسياً في حياة عددٍ كبيرٍ من الأطفال العرب وثقافتهم لذا، لا بد من أن تتناول الأعمال الأدبية الموجهة لفئة الأطفال واليافعين تكون الحرب موضوعاً أساسياً أو هامشياً في طرحها لقضاياها، لترسم عالماً جديداً واقعياً أو متخيلاً يحيط بعوالم الأطفال بعد أن تهدد الحرب الحياة وتقلبها رأساً على عقب. تهدف هذه الورقة النقدية للبحث في موضوع الحرب وانعكاساتها في أدب الأطفال واليافعين العرب في الكتب المصورة والروايات الصادرة ما بعد عام 2005م، لتسلط الضوء على الحرب وتبعاتها في الأدب الحديث زمنياً، من خلال تناول العوامل المادية للمكان والتأثير النفسي للحرب على الفئات العمرية المختلفة الموجه لها الكتاب.

لا يمكن أن يُنظر للحرب كفعلٍ واحدٍ قائم بذاته، على الرغم من أنها أقسى ما قد يحدث لبقعةٍ جغرافيةٍ ما، لأنها كمصطلح تختلف عن جوانبها ومسمياتها، فالاتفاقيات الدولية مثل معاهدات جنيف تُعرّفها على أنها نزاعٌ مسلحٌ أو حربٌ معلنة¹، إلا أن المعجم الجامع يُعرّف الحرب على أنها قتالٌ بين فئتين، وعكسها السلم²، وهذا أعم تعريف وأبسطه. لا يخفى أن التعريف المعجمي للحرب يعريها من التبعات السياسية والتي تضع كل حرب في إطارها وقالبها، وتنشأ التعريفات المختلفة للحرب بناءً على الطبيعة المجملة لظرفها، فهي لا تحدث بشكلٍ موحدٍ قائم. لو أمعنا النظر في التاريخ عامةً يظهر جلياً أن مختلف تسميات الحرب أو ما يعزى إليه بأنه حرب يكون حاملاً في طياته القتال، ففي الأدب الجاهلي مثلاً، يُشار للغزوات بالحروب، ولأغراض هذه الورقة سيتم الإشارة لمختلف أشكال النزاع على أنها حرب، لوقوعها وأثرها ومختلف استخداماتها في النصوص الأدبية. فالاحتلال الإسرائيلي وعدوانه المتكرر على فلسطين هو حالة حرب، والاقْتتال الداخلي أو الحرب الأهلية اللبنانية والسورية أيضاً تُعد حرباً. وعليه، فإن العمل بمختلف جوانب الحرب أو تبعاتها يقع في إطار واحد

1- اتفاقية جنيف الأولى لتحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان، للمزيد يرجى الإطلاع على: اللجنة الدولية للصليب الأحمر، معاهدة جنيف الأولى. 12 آب 1949، نُشرت إلكترونياً في 12 آب 1994.

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/7umf63.htm>

2- تعريف الحرب في معجم المعاني، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AD%D8%B1%D8%A8/>

هنا، حيث يُلاحظ عبر تناول مختلف النصوص أن الحرب هي أي فعلٍ يعيق الحياة أو يسلبها أو يعرقلها بجانبه، المادي من أدوات حربية تتضمن العنصر البشري أي الجنود والدمار، والجانب النفسي من مشاعر الحرمان والخوف والفوضى وغيرها.

نظراً لتنوع الطرح والطبيعة الفضفاضة لمفهوم الحرب وأوجهها وأثرها، آثرت الباحثة الاعتماد على تحليلٍ مختلفٍ لعددٍ من أبعاد النصوص أو النص والصورة معاً، بحيث تتأثر الرؤية بعددٍ من النظريات النقدية، التي تندرج في غالبها تحت عمل مدرسة النقد الجديد (new criticism) التي تُعنى بعوامل متعلقة بالإطار الشكلي للنص وعوامل التحليل الأدبي وأدواته، بالرجوع إلى البعد النصي للعمل ومُرُكباته، كما ويتطرق للتحليل بمجمله في إطار نظرية استجابة القارئ (readers response theory) التي طورها ستانلي فيش³ وتأثرت بمدرسة رولاند بارت، والتي تُفضي إلى أن القارئ والنص يتأثران أحدهما بالآخر في خلق المعنى من النص أو الهدف الأسمى منه، كما وتخلص هذه النظرية إلى تأثر القارئ بالنص بناءً على خلفيته كقارئ بمختلف وجوهها وحيثياتها. المُلفت في هذه النظرية. غير أحداثها زمنياً، أنها تعتمد على مختلف المساحات للتأويل المتعلق بالنص أساساً والمعنى خلفه، الأمر الذي يندرج بشكلٍ مناسب مع العمل على هذه الورقة. هذا التأطير للحرب في السياق الأكاديمي لا يمنع من تناول عدد من العوامل في النص ذاته والتي تكون تشاركية معه وخاصة في الأدب، كالصورة أو الرسم واللذين يفضل أن تتم قراءتهما معاً في ذات الوقت للوصول للمعنى العام. قراءة الصورة لا تختلف كثيراً عن قراءة الأدب، فالنظر في عواملها مشابه للنظر في المركبات الأدبية، وعليه يكون التركيز على عناصرها استكمالاً للسرد وامتداداً له بنفس القيمة. تأتي نظرية اللون (theory of color) لغوته كعنصر مساند في الإطار التحليلي للنص ومعناه عبر النظر في تدرج اللون، والمعنى المراد وراء مختلف هذه الدرجات، ونظريات باشلار في "جماليات المكان" انعكاساً للطرح العام للنص.

أما فيما يتعلق بالأدب، لا شك في أن تاريخ الكتابة عن الحرب كموضوع يرتكز عليه النص ليس بالحديث على المستوى العالمي والعربي، فمنذ مطلع الأعمال الأدبية جاء الأدب الملحمي ككتابات هومر ودانتيه على سبيل المثال حجراً أساساً، والأدب الملحمي يُبنى بتركيبه على ذروة الحدث الروائي، وعلى غزارة سمات الرحلة والترحال والمعارك الحربية، كما كان للحروب في مختلف بقاع الأرض عامة وللحربين العالميتين الأولى والثانية الأثر الأكبر في نقل هذه التجربة للأدب

³- للمزيد حول هذه النظرية يمكن الإطلاع على مقالة محمد، معين. "نقد إستجابة القارئ لستانلي فيش"، <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=309012&r=0>

عامّة⁴ ولأدب الطفل خاصة. لا تخلو التجربة العربية من وعي مماثل في الحرب وآثارها فقد كان للشعر الجاهلي حصته الوافرة من التركيز على موضوع الحرب⁵، كما وتبعت جهود التاريخ الشفوي والقصص البطولية وقصص السفر والقصص المتسلسلة وصفاً ولمساً لحالة القتال والحرب في باطنها، إلا أنه على الرغم من غنى الأدب الموجه للكبار في مواضيعه وأساليبه اختلفت التجربة العربية لأدب الطفل.

التجربة العربية في أدب الأطفال ككل حديثة نسبياً، فيعتبر أدب الطفل أدباً حديثاً من منظور عمله وحديثاً في تاريخه، بعكس مختلف أنماط الروي وأنواعها للبالغين والتي نشأت في السياق الاجتماعي والثقافي كجزء لا يتجزأ من المنظومة الحياتية العربية، فكان تطور أدب الأطفال متأخراً زمنياً. كما يرى عددٌ من الباحثين والمؤرخين أن أولى بدايات أدب الطفل الموجه تعود إلى الشعر كـبعضٍ من أشعار أحمد شوقي التي خصّت الأطفال في ديوانه "الشوقيات"، كما تعود أولى القصص إلى جهود كامل زيد الكيلاني في التأليف، وقد أسفرت جهود التعريب والترجمة في رفد مكتبة الطفل العربي بأولى مصادر الكتب⁶. وعلى الرغم من هذا، لم ينقص التأخير التاريخي (الزمني) من تنوع الأعمال الأدبية المطروحة فيه، وبما أن الحكاية لها باعٌ طويلٌ في الوطن العربي كتقليد شفوي الأساس، جاء أدب الأطفال كرد فعلٍ طبيعي لها، بينما وكما هو الحال دولياً، كان أدب اليافعين أكثر حداثةً من ناحية عمره الزمني وغنى تجربته لعوامل تخص النمط الأدبي، ولعدم وضوح فئته العمرية وتحديدها، فهناك عددٌ من التجارب العربية في رواية اليافعين تُعزى لـنازك يارد ومحمود شقير وفاطمة شرف الدين، ويُفصي بعض الباحثين أن رواية "الملجأ" لسماح إدريس، التي سيتم التطرق إليها لاحقاً في هذه الورقة، من أوائل الأعمال التي كُتبت من أجل اليافعين أو كما أسماها إدريس "الفتيان" العرب.

يُقسم أدب الأطفال الذي يشمل كلاً من الطفل واليافع عادةً إلى القصص المصورة (picture books) والروايات، وهذا التصنيف لا يلغي الأنماط الأدبية الأخرى كال مسرح والدمى والأغاني وفن الروايات المصورة (comics) والتي تُقدّم وتعتبر جزءاً من أدب الأطفال. يأتي هذا الفصل في نوع الكتاب ارتكازاً على عمر القارئ وقدرته على متابعة النص، فعادةً ما تكون القصص المصورة مُعدّة للفئات الأصغر عمراً في نصها ورسوماتها وتصميمها، ويأتي هذا التقسيم بحسب الفئة العمرية ليخدم التصنيف ولا يحدد الجمهور القارئ بقطعية. انطلاقاً من هذا الفصل في التحليل، نجد أن التحدي الأول أمام القراء العرب هو شح المواد أو القصص المصورة التي تتناول الحرب والطفولة في فترة ما بعد عام 2005م. فبينما تغيرت توجهات الكتابة في موضوع الحرب، كانت المؤلفات التي تُوجه للأطفال قبل عام 2005م تتعلق بالقضية الفلسطينية باعتبارها الهم الشاغل للمنطقة عربياً في حينه، ويُذكر من هذه الكتب فلسطينياً على سبيل المثال مجموعة غسان كنفاني "أطفال غسان كنفاني"

⁴- راجع أيضاً: Bergonzi, Bernard, *War and Aftermath: English Literature and its Background 1939-60*. Oxford: Oxford University Press, 1993, p. 29.

⁵- لمزيد من المعلومات يمكن الإطلاع على: حمدان، كامل عبد ربه، 2007. <<الصورة البشعة للحرب في الأدب الجاهلي>>، مجلة القادسية في العلوم والآداب، 6، ع 3 و4، ص 9-16. <<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=13490>>

⁶- راجع أيضاً: زلط، أحمد ، 1994. أدب الطفل بين أحمد شوقي وعثمان جلال. مصر: دار النشر للجامعات.

والتي قد تُنسب للأطفال تحت طبعة دار الفتى العربي و"شباك رشا" لعبلة طوباسي وغيرها⁷، أما الإصدارات الجديدة زمنياً فتوسعت رقعتها جغرافياً وعملت بخصائص جديدة ابتعدت عن المباشرة في السرد الروائي التاريخي وجعلت من الخيال عاملاً مسانداً في تطوير العمل الأدبي، فنشعبت مواضعها وتركزت في الحياة اليومية لليافعين العرب كأسلوب حديث في الروي متخذةً من الواقع أرضاً للخيال، كما استمرت حركة الترجمة برفد المكتبة العربية بالكتب التي تتناول مواضيع عدة منها ما يتطرق للحرب في مختلف أنحاء العالم وفي الوطن العربي.

ما يُميّز الكتب المصورة عن الروايات هو اعتماد السرد القصصي فيها على الرسم كعاملٍ شريكٍ للنص، ويبني التحليل على هذه الكتب بجملتها أي نصاً وصورةً لاكتمال الصورة الذهنية المراد تركها في نفس القارئ بعد الانتهاء من العمل الأدبي. ما يلاحظ عادةً هو افتقار المكتبة العربية لكتب الأطفال العربية المصورة التي تركز على موضوع الصراع والحرب، الأمر الذي يُشكّل تحدياً في النظر لمُجمل تعامل منظومة أدب الأطفال عربياً مع هذا الموضوع، فتُعنى هذه الكتب عادةً بجوانب أكثر خفةً من حياة الطفل، كالمدرسة والصداقة والعائلة وغيرها. أما بخصوص الكتب التي تُصور الحرب، فعلى الصعيد الفلسطيني مثلاً سنتناول "مريول المدرسة" لعبلة طوباسي، و"إيلي تغادر البيت" لصادق الخضور، وعربياً كتاب "في مدينتي حرب" لفاطمة شرف الدين.

حروب لم تُفهم بعد: نظرة تحليلية في الكتب المصورة

يروى الكتاب المصور "مريول المدرسة" لعبلة طوباسي ورسوم حسني رضوان قصة طفلة فلسطينية تستعد في سعيها لبدء السنة الدراسية فرحةً بزيتها المدرسي الجديد "المريول" حين يقتحم الجيش الإسرائيلي بنايتها ويسلبها مريولها وأباها معاً. يراوح النص والسرد الروائي فيما بين اللهجة الفلسطينية العامية واللغة العربية الفصيحة الأمر الذي يخلق حالةً شعوريةً يتماهى فيها القارئ الطفل مع الفتاة، الشخصية الرئيسية في القصة من دون اسم، حيث أن هذه المراوحة في النص تُرسخ الروي من منظور الطفل وتقربه من القصة على الصعيد الفلسطيني، وإن اختلفت الرؤى التربوية في مدى صحة توجيه الطفل العربي لكتب تستعمل فيها العامية، ويُعزّب السرد الطفل من القصة إذ أن النص ثقيلٌ على الأطفال كمجريات حدث، فالكاتبة وُفقت في هذه المراوحة بتقريب النص خاصة للفئات الأصغر عمراً، والمقصود الذين في غير جيل القراءة، باستعمال كلماتٍ بسيطة مثل "بكرة، شبرة" وغيرها. المُلفت في هذا السرد القصصي وبنائه أن فكرة الحرب كعاملٍ أساسيٍّ يُغيّر مسار الحياة فنرد بوجهين: كأساسٍ ماديٍّ يعيق إمكانية الحلم، وكأمرٍ لحظيٍّ أيضاً تستكمل بعده الحياة مجراها. يتجلى الوجه الأول في النص ذاته، فيأتي الكتاب على لسان الشخصية بذكر "سمعنا صوت انفجارات وصوت دبابات" في ليلة بداية المدرسة، يأتي هذا الاجتياح الفعلي للبنية كبدائية لإعاقة حلم الذهاب للمدرسة بالزيّ الجديد، الأمر الذي ينعكس أيضاً في الرسم، فالبيت عادةً هو مصدر الأمان الأول وموطن الحلم الأول⁸، ولهذا الأثر المادي مقدمة للأثر النفسي للحرب على طفلة صغيرة. وفق رؤية

⁷ - Anati, Nisreen. "The Influence of the Arab Spring on Arabic YA Literature." *Children's Literature in Education*(2017): 1-17. Published online July 24, 2017. Accessed July 17,2018: < <https://link.springer.com/article/10.1007/s10583-017-9326-6#citeas> >

⁸ - يحاج غاستون باشلار في جماليات المكان أن: " البيت يحمي أحلام اليقظة وللحالم ويتيح للإنسان أن يحلم بهوء" ص 37

الكتاب الذي يعكس الأثر النفسي والمادي على الأطفال خلال مرورهم بتجربةٍ صعبةٍ لوجود جيشٍ في المنزل باستخدام لفظة في النص؛ كسرّد الطفلة "كنتُ خائفةً كثيراً، وأختي بجانبني كانت ترتجف من شدة خوفها. أظن أنني خفتُ أكثر منها لأن أسنانها لم تكن تططق مثل أسناني." هذا السرد في لحظة الحدث يُبيّن الحالة الشعورية ويكسر واقعية التجربة المعاشة لدى الطفل، فيجعلها حقيقية تُروى بعينه فقط.

المُلفت أيضاً في النص هو استعادة الحياة لمجراها الطبيعي كرسالة أملٍ للقارئ الطفل بإمكانية تجاوز الوجه القبيح للحرب الذي يتمثل بالمريول الجديد والذهاب إلى المدرسة. ربما يتعامل الكتاب مع حالة واحدة من جوانب الحرب كالاقتال التعسفي والفقْدان العينيّ للأشياء، والإحساس بالأمان لدى الطفل إلا أنه ينجح في تعميم التجربة لتشمل أطفال خارج نطاق فلسطين، فالشخصيات الرئيسية من دون أسماء، ولولا ملاحظة تركتها الكاتبة على الغلاف الداخلي عن قراءتها لنصٍ من غزّة لكان بالإمكان عدم تأطير الكتاب فلسطينياً، إن جعلت من النص مادة قد تحدث في أي مكان فيتجاوز النص جغرافيته ويمتد للعالم⁹، كما أن الرسومات تجاوز النص، فتتدرج الرسوم في بداية الكتاب بالألوان البنية والصفراء المشرقة بتمثيل حرفي لمجريات الحدث. يغلب في الجزء الأول من الرسوم استخدام الألوان الدافئة التي تعكس هدوء الحدث، ليصل الرسم لصفحة كاملة لحلم الطفلة بالأزرق والأبيض، لونا البرودة والنقاء¹⁰ وهي بصرياً ذروة الحدث، ثم يعود وينتقل الرسم للألوان الداكنة من البني والأسود والرمادي عند دخول الجيش للبيت، والملفت بأن تصوير الجيش يأتي عبر خيالات وعبر جندي من دون أن يرى القارئ ملامح الوجه، خلافاً للشخصيات الرئيسية والثانوية الباقية التي يرى القارئ كامل تفاصيل ملامحها وكان رسم الملامح يعطي الشخصيات، والتي تُعتبر هنا ضحيةً، موضع قوة ويُعري الشخصيات المُسيطرّة من سلطتها، قالباً الموازين في التمثيل البصري للكتاب، كما ويلحظ القارئ الأثر المادي للحرب في الرسم بالألوان المكسور تجاه نهاية القصة، واستعادة مجريات الحياة في النهار التالي. بنويّاً، يحضر هذا العامل في تناول أدب الأطفال للمأساة التي قد يتعرض لها من تدمير أو تغيير في مسار الحياة ليقابله عودتها لمجراها الطبيعي، ففي كتابه "طفولة حزينان: دار الفتى العربي وأدب المأساة" يؤكد الناقد إسماعيل الناشف على تعامل منظومة أدب الأطفال مع متغيرات الحياة والأحداث المأساوية بقوله:

إن أدب الأطفال التراجمي هو معالجة تعبيرية عن مجمل المكونات البنيوية لمأساة الطفل الحديثة، كما الوعي الحاد بأنها مكونات علائقية، أي أن الفقْدان والسعي هما أقطاب في بنية المأساة ذاتها، وإن الترحيل والرحلة ممكنان تحديداً في هذه العلائقية وليس خارجها، فالطبيعة تجسد الفقْدان بحالة عينية، تتضمن إمكانيات السعي إلى استرداد ما فقْد، وبهذا فالترحيل يحوي الرحلة... (الناشف، ص 339)

⁹ - للمزيد حول عالمية الأدب يرجى الإطلاع على: Ursa, Mihaela. "Universality as Invariability in Comparative Literature: Towards an Integrative Theory of Cultural Contact." *Babes-Bolyai University-Romania, Ljubljana*, 2014, pp. 151–163. Accessed 2 September 2018. <<https://www.dlib.si/stream/URN:NBN:SI:doc-YUWWXWOH/c696ac96-37fe-4a0e-af78-9a9707f4394a/PDF>>

¹⁰ للمزيد حول النظرية اللونية والتأثير النفسي بصرياً، يرجى الإطلاع على: Goethe, Johann Wolfgang Von. "Theory of Colors." *Project Gutenberg*. Project Gutenberg, n.d. Web. 5 Sept. 2018. <<http://www.gutenberg.org/files/50572/50572-h/50572-Colors.h.htm>>

ومن هنا يأتي الرحيل أو الترحيل تلخيصاً لمأساة الطفل، مكرسين فكرة إمكانية استعادة ما فقد وبناء عالم سببه الرحيل. تنمهي هذه الفكرة والطرح في كتاب "ليلي ترحل من البيت" لصادق الخضور ورسومات ديمة أبو الحاج، حيث يروي الكتاب قصة ليلي التي تضطر لتترك بيتها بسبب تهديده بالقصف وتعود بعد أن يُقصف عاجزة عن الكلام. كما في كتاب "مريول المدرسة"، يكشف النص عن مختلف جوانب الحرب من عدم النوم بسبب "أزيز الطائرات وأصوات المجنزرات" إلى الرحيل فجأة للمدرسة كملجأ، فقدان المكان يُفقد ليلي الإحساس بالأمان، وبهذا يعيد الكتاب تكرار فكرة المكان كأساس للأمان المادي والنفسي للطفل. هذا التغيير المفاجئ في النص قد لا يبدو مألوفاً لعدد من الأطفال ممن لم يختبر الحرب، ولكن الملفت هو النزعة الطفولية في سؤال الطفلة عن أحوال الرحيل وهل فقدان البيت هو فقدان للأمان؟ تسأل الطفلة "هل ستكون السبورة مكاناً لوضع ألعابي؟ وجرار طاولة المعلم مكاناً لقمصاني وملابسي؟". هذه النزعة الطفولية في السرد تشترك بها أغلب كتب الأطفال المصورة، فيصبح للملجأ مكان -عام أو خاص- معنى آخر أكثر من مجرد مكان للاختباء، ويصير عالماً مكتملاً بذاته يقوم على عوامل مُركبة متخصصة لتجربة كل طفل، فلا يوجد قواسم مشتركة بين الملجأين، وهنا يعكس الكاتب أثر المكان على نفس الطفل والقارئ.

يتعامل الكتاب بحساسية أكبر ويتركز على الأثر النفسي على الأطفال لتجربة العودة لبيت مهدم مثلاً، وما يُعرف بالصدمة النفسية المتعلقة بأثر الحرب (Shell Shock). ربما وُقِّق الكاتب هنا بإخراج ليلي من العزلة إلى النور عبر الحكاية وعبر ترك مساحة في نهاية الكتاب لإبداع الطفل القارئ بترك عبارة وسطور فارغة من أجل أن يملأها الطفل بحكايته، فهذا النوع من الأدب التفاعلي يمد تأثير السرد في نفس القارئ باعتباره عاملاً مشاركاً وعنصراً فاعلاً في تكوين النص أو ما تبقى من استكمال له، فإطلاق الطفل العنان لمخيلته لا يسمح له فقط بأن يتماهى والشخصية الرئيسة بل أيضاً ليكون عنصراً فاعلاً في إنهاء النص، هذه الالتفاتة تترك أثراً ليس فقط لنقل القصة وموضوعها، بل للفسحة من خلال الأدب، وكأن الكاتب أراد أن يقول أن للحكاية قوتها باختلاف الظروف ويأتي تأثيرها أكثر عند الخوف والحزن، فكلاهما له تأثيرات أكثر من جانبية لظرف الحرب.

أما الرسومات فتتسم بالهدوء مقارنةً بالخوف الظاهر في النص، فقد أعدت بتقنية الكولاج الديجيتال، أي بدمج الكولاج التقليدي (فن القص واللصق لتشكيل صورة جديدة) بالرسم المحوسب. تمتاز أغلب اللوحات بوجود صور لبيوت فيها مرسومة بخط ليلي نفسها، أو ملصقة بالبني والأسود لونا الحركة والخوف¹¹، وكأن الرحيل كما ذكرنا بحسب تحليل إسماعيل الناشف يحمل الرحلة بباطنه وكأن الدمار الهائل استعادة لما فقد البيت في هذه الحالة. كما تغلب عناصر المدرسة، المتمثلة بخطوط الدفاتر وأقمشة المريول، كخلفية لبعض اللوحات وكأنها تقول أن الملجأ حاضر حتى قبل الحاجة إليه، فنجد هذه الخطوط في لوحات قبيل رحيل ليلي عن بيتها، وتبدو ذروة الحدث في وجود صورة حقيقية لبيتٍ مدمر في خلفية اللوحة وسط الكتاب لتكون الإشارة الأكبر للرحيل والأعنف ربما بين الرسومات لأنها تمثيلٌ حقيقي للدمار، بينما نشاهد طيوراً تحلق في السماء فوق الصورة، ربما تترك

¹¹-وفقاً للتحليل اللوني بحسب غوته.

موضع السؤال لدى الطفل حول التأثير الفعلي للحرب على الأرض، وربما هذا الكتاب الأول في وصف جوانب أكثر تفصيلاً لآثار الحرب الفعلية من دون تعنيف زائد، بل باستحضار مشاعر وإدراك الطفل بفتته العمرية لهول التجربة، وترك فضاءً مشابه للطفل ليبدع في التخيل والتخفيف من هكذا مأساة.

أما كتاب "في مدينتي حرب" لفاطمة شرف الدين ورسوم توماس بروم، الذي تم إهداؤه لكل من أطفال فلسطين والعراق، هو يشبه "مريول المدرسة" بكونه كُتب من منظور طفلٍ صغيرٍ (ذكر) يحب مدينته رغم وجود الحرب فيها، فالقصة تصور الحياة اليومية لطفلٍ يعيش في الحرب، ككتاب "مريول المدرسة" هو تجربة عامة الملامح لا تخص الحرب جغرافياً على رقعة واحدة، وربما هذا هو الهدف العام؛ أن امتداد التجربة وعدم حصرها يُبقي الحالة الشعورية مرافقة للطفل أينما تواجد وهو الغرض الأعم من الأدب، ويُوفق الكتاب بطرحه للحرب كدخيل على الحياة يطرأ بشكلٍ مباشرٍ ومادي، فيسمع القارئ على لسان الراوي عن المدينة أن "فيها غرباء جاؤوا ويقوا، لم يرحلوا. فيها أسمع صوت القذائف صباحاً حين انهض، ومساءً في وقت نومي." استخدام هذه اللغة المباشرة من أجل طرح القضية لجيلٍ غير قادر بعد أن يفهم المعنى الحرفي للحرب يُعد خطوةً جريئةً تساعد الطفل على فهم مختلف عناصر التجربة في الحرب، وتسهم في تقبل تغير العوامل المعيشة يومياً كاستراتيجية "تأقلم" مع الوضع الجديد، وكأن الشخصية الرئيسة تتعايش مع الواقع الجديد، فيقول الراوي "حين يتوقف القصف، يعود كل شيء كما كان.. وأنا أقدر أن أفعل أشياء كثيرة". كما وينجح الكتاب بتركيز قلق الطفل وهواجسه وأحلامه لصنع واقع أفضل بعد الحرب. يأتي القلق متعلقاً بصور الجنود والملاجئ كعناصر الحرب المادية، والنوم في بيوت الأصدقاء وتساؤل الشخصية الرئيسة عن إنسانية الجنود كعنصر نفسي، كما تأتي الجملة النهائية لتكرس تناقض يعيشه الأطفال في الحرب فنقول الشخصية الرئيسة: "في مدينتي حرب- أحب مدينتي كثيراً"، ربما في إشارة إلى الوعي بمنظور الطفل لإمكانية حُب المكان وفصله عن ظروفه، وهو أمرٌ ليس غريباً لدى الأطفال، ففي مقالاتها "محاكاة الأشباح والعاريت والحرب على الإرهاب في أدب الحرب البريطاني المقدم للأطفال" تشير الباحثة كريستين ميلر إلى أن القصص في موضوع الحرب لا تُكُتب لمجرد أن تفصل الطفل عن واقعه وتسليه، بل:

تُقرّب قصص الحرب للكبار والأطفال من عنف ساحة المعركة ليرووا من زوايا مختلفة ولنفس الغرض، أي إعادة تأسيس مساحةٍ للأفراد الذين تأسرهم ظروف الحرب الاجتماعية والسياسية غير المستقرة، ولأن الأطفال يقرؤون بوعيٍ غير مكتمل لأنفسهم أو لمجتمعاتهم مقارنةً بالقراء الكبار، فهم يحتاجون إلى الخيال لا ليصدمهم أو ليقظهم بل ليعلمهم كيف يبنون هويتهم الشخصية والاجتماعية في عالم غير مستقر تمزق أربه الحرب¹².

كما وتعمل الرسومات بشكلٍ متوائمٍ ومغايرٍ في النص، فهي تكمل السرد الروائي وتُخفف من حدته في آنٍ واحد، فقد رُسمت القصة بأسلوبٍ كرتوني أضفى طابع الكوميديا السوداء على النص وخدمت كعامل مخفف من حدّة الحرب فيه: فلا يرى القارئ الدموية، بل يرى دخاناً يتصاعد من سيارة وزجاجاً مكسوراً، كما يرى القارئ رَجُلَ الجندي أولاً، وفي ذلك تمثيل لواقع الحرب، ففي هذه

12- المقالة غير متوفرة باللغة العربية، ترجمة الباحثة لهذا النص

المشاهد يرى الفراغ وهو النقيض الأكبر للحياة التي تتمثل في الجوانب الأخرى في الكتاب. وعلى الرغم من وجود الفراغ، يستعويض الرسام بتمثيلٍ جزئي لما يريد أن يقول، فيرى القارئ مثلاً شمعة تعكس جزئية انقطاع التيار الكهربائي، كما يلفت القارئ رسم غالبية الجنود بخوذٍ تغطي أعينهم، وكأن الرسام يود إخبارنا أن الجنود عميان أمام الدمار الذي يحدثونه، حيث لا يرى القارئ ملامح الجنود إلا في مواضع قليلة في السرد حين يشتد خوف الطفل، كما أن التدرج اللوني يغلب فيه استخدام الألوان الأساسية كالأحمر والأزرق والأصفر بكثرة، ويرافقه تدرج الأخضر، وهي ألوان يُعبّر المزج فيها عن الحركة، برأي غوته. أيضاً استخدم الرسام الألوان بالعرض وتم تغطية المساحات كاملة (block color) تاركاً وراءه النص، ليحاكي فئة القراء الصغار الموجّه لهم الكتاب.

يتضح أنه يتم تناول الكتب المصورة لواقع الحرب من منظورٍ يعتمد على عمر الطفل، حيث يُكيّف الكاتب النص والرسم لاحقاً ليعكس الحالة الشعورية للطفل في الحرب دون أن يتقلا كاهله في مرحلة القراءة المبكرة جداً، وتجتمع بعض الخصائص في الكتب التي اتخذت كأمثلة لغرض هذه الورقة البحثية وتُجمع غالبيتها على أن النص والرسم عامان جداً، ويعتمدان على مستوى إدراك الطفل باستخدام الحواس كالسمع والبصر، لغرض مساعدة الطفل لتكوين معنى حول ماهية الحرب. إنّ الصور والمنظور السردية طفوليان وواقعيان، لا تدخل يُذكر لعالم الكبار بدموية أو فظاعة الحرب على السرد الروائي، فتتمثل صورة الحرب مع قدرة الطفل على استيعاب الجوانب المادية من استخدام العنف إلى القصف والخوف. إن دور هذه الكتب مهم جداً، فهي مفتاح لمن عايش الحرب

ومفتاح أسئلة لمن لم يعشها.

من الملاجئ الحياة كحكاية: الحرب في أدب اليافعين العربي.

تعمل روايات اليافعين على خلق عالمٍ خاصٍ بهم يختلف عن عالم الطفولة، فنظراً لاختلاف مقومات الكتابة لليافعين تختلف الروايات كأعمالٍ مطروحةٍ لهذه الفئة عن الكتب المصورة الموجهة للأطفال، ففي الرواية مساحة كافية لخلق عالمٍ متكاملٍ بحد ذاته، وبما أن لليافع تصوراً مختلفاً ومميزاً عن العالم، فهو ليس بطفلٍ أو بالغٍ، فالكتابة لمحاكاة هذه المرحلة مميزة، ولأن التصنيف العمري لمرحلة الناشئة فضفاض نسبياً، وعادةً ما يقع بين العمر "11-18" سنة، فمواضيع الرواية وأساليب السرد الروائي التي تقابلها تكون أيضاً متنوعةً وواسعة المدى.

يلفت القارئ تنوع وغنى الروايات العربية المُقدّمة لجيل اليافعين، فتتعدد مواضيعها وأساليب السرد فيها، لتوائم الروايات المطروحة على الصعيد الدولي، وتغطي الروايات بقعاً جغرافيةً متعددةً من المغامرات والرحلات لحياة المراهقين العرب، أبطال هذه القصص هم الحيوانات الأليفة وغيرها، ربما يأتي هذا في سياق التاريخ الأدبي العربي الذي يُركز على الرواية لغنى عالمها، واتساع رقعة

المساحة الإبداعية لحياة القصة فيها أيضاً. وفي هذا السياق تعمل الروايات العربية بقدر لا بأس به على تأطير مختلف الحروب التي عصفت بالوطن العربي من مختلف زوايا الطرح ورؤيته.

في مقالها "التأطير القصصي للحرب: لمحة عامة"، تناقش الباحثة الأمريكية ميترزي مايرز ثلاث أنماط من وصف أو رسم صورة الحرب في مخيلة الطفل عامة واليافع خاصة، فتوضح أن تمثيل الحرب عادةً ما يكون: إما لهدفٍ تربويّ يتجاوز المباشرة في التنظير الأخلاقي ويضع الطرفين الخصمين في صورتَي "أبطالٍ وأشرارٍ" مُعتمداً على الحالة الشعورية الأمتل تجاه "الوطن"، أو لغايات الترفيه والتسلية والخيال الذي يحفظ الأطفال من قسوة الحرب، أو تلك الكتب التي تجعل من الطفل بطلاً خارقاً يواجه الظروف التي وقعت ولا شأن له فيها¹³. على هذا فإن أدب اليافعين يحتمل مزيداً من التفصيل وقدرًا أكبر من رسم الصور الأقسى للألم كما تحدثت على أرض الواقع دون الحاجة للمغالاة في السرد ودون الحاجة لتغيير مجرى الحدث إلى حدٍ تبدو فيه الروايات واقعية جداً كتصورٍ لعالمٍ خيالي. ما يميز أدب اليافعين أيضاً، وعلى الرغم من حداثة، أن المواد الأدبية المرتبطة بواقع الحروب والنزاعات فيه أوفر من الكتب المصورة. سنتناول هذه الورقة تجليات الحرب في كتابي "الملجأ" و"النصاب" لسماح إدريس، ورواية "شيء من نور" غيد عبد العزيز الهسي، وكتاب "دجاجة البيت الذي رحل" لحسن عبد الله.

يعتبر عددٌ من الكتاب والباحثين سماح إدريس من رواد أدب اليافعين العرب، فيتم التعريف برواية "الملجأ" كإحدى أوائل الأعمال الأدبية للفتيان العرب، و"الملجأ" من تأليفه ورسوم عمر الخوري، تُعد رواية أولى تستكمل مسيرة بعض شخصياتها في رواية "النصاب". تدور أحداث الرواية حول ذكريات مازن، الشاب المراهق، والبنية التي يعيش فيها برفقة جيرانه في فترة الثمانينيات تحت وزر الحرب الأهلية اللبنانية، والملجأ الذي تختبئ فيه هذه العائلات عند اشتداد القصف. تحاك الرواية بتركيزها على شقيّ الحرب، المادية منها والنفسية. السرد الروائي في الملجأ يجذب القارئ، فاللغة السردية التي يستخدمها إدريس أولى مواطن نجاح الكتاب في رسم رسالته وأحداثه، فهو يدمج بين العامية والفصحى في مزاجية تجعل من النص أشبه بقصة شعبية، لأن منظور الراوي هو منظور الشخصية الرئيسية، أي مازن بذاته، فيرى القارئ جميع تفاصيل الحرب بعينيّ مراهقٍ، كما ويُيسِّط إدريس الحرب كثيراً بسخرية من بعض التصرفات والتفاصيل التي تدرج بين مزدوجين كنوع من الكوميديا السوداء التي تُسهّم في تفرغ نفس القارئ من ثقل الحدث المروي. هذا المنظور عميق الرؤيا مميز لاقترابه من عدسة السرد، ودقة استخدام هذه التقنية تجعل من النص قابلاً للتصديق من منظور القارئ اليافع، فمثلاً يشار للبالغين في النص بالكبار، ويُشار لعددٍ من المواقف (كاهتمام مازن بكلبه ونفور الجيران منه) بأنها مفاتيح في النص تسعى لتقريب القراء من روح الكتاب.

لعل موضوع الحرب يختلف عما طُرح في كتب الأطفال المصورة التي تم التطرق إليها مسبقاً والتي في صميمها تُخفف من وطيس الحروب جمعاء دون تحديد، تروي "الملجأ" بكل وضوح أثر الحرب الأهلية اللبنانية وتتطرق للجانب السياسي في بعض المواضع، كقول الراوي في فصل الرواية الأول:

13 - المقالة غير متوفرة بالعربية، ترجمة الباحثة لهذا النص.

"سرعان ما يشرع الكبار في الجدل حول من بدأ القصف: فيقول أحدهم إن "جماعتهم" هم من بدؤوا لأنهم أخذوا ضوءاً أخضر من أميركا وإسرائيل، ليرد الآخر بأن "جماعتنا" هم المسؤولون لأنهم تلقوا تحذيراً من سوريا بعد السماح للجماعة الأخرى بتجاوز الخطوط الحمر". (إدريس، الملجأ ص 9).

رغم البعد السياسي في انتقاء هذه الكلمات إلا أن انعكاس فهم الشخصية لواقع مسببات وأطراف الحرب غير واضح، وربما إن للزاوية التي اتخذها إدريس من أجل تفصيل السرد حول الملجأ الثقل الأكبر في السرد، أو ربما يعكس هذا جانباً آخر من رسم وتطوير الشخصية: هكذا يكون فهم الطفل لعوامل ومكونات الحرب في مرحلة المراهقة، فعليه تأتي هذه التلميحات السياسية نوعاً ما لتطرق أبواب الأسئلة لدى القارئ الباحث في البعد السياسي لهذه الحرب.

في "الملجأ" الشخص محددة وبيروت هي موطن الرواية، وما يأسر القارئ ليس فعل الحرب وحده بل كون موضع الاختباء عالم قائم بحد ذاته، ففي الرواية وصفٌ دقيقٌ للملجأ كمكانٍ مادي الجوانب يتحول من مجرد قبوٍ إلى مأوى، في فعلٍ يعكس بُعد الحرب في الفهم والإشارة للأشياء، فيقول الراوي في فترات الهدوء النسبي أي حين يخف القتال، ننزل إلى الملجأ، فنأكد من أنه يتضمن الأساسيات، وننظفه بالديتول، ونكنس الصراصير أو الفران المينة فيه، فالقبو أو غرفة التخزين، والتي عادة ما تكون مصدر هيبة وخوف للإنسان¹⁴ أصبحت مصدر أمان لسكان البناية، كما يستكمل الطرح الحكايات والنقاشات الحاصلة في الملجأ، كما أن هناك توضيحاً لتقسيم مسؤوليات المعيشة في الملجأ، كأن الهم الجمعي لما يحدث في ساحة الحرب من غارات وصفارات يجابهه مناوشات تحت الأرض في الملجأ، ما يجعل الجمعي العام انعكاساً للتجربة الفردية الخاصة؛ فالملجأ للياح العربي وللشخصيات بر أمان وإن اختلف سكانه وضاق بهم لصغره، فقد عكس الجمعي في الحرب تجربة مازن بفرديتها في النص، ولولا الملجأ ما جاءت الرواية مُكتملةً بتفاصيل الحرب، فموطن الروي جدران الملجأ. الملفت في السرد الروائي أيضاً، تعطل عامل الزمن فلا فرق بين يومٍ وآخر، بل تتشكل الرواية من مواقف وتعمل كالذاكرة، أي ما يطفو على سطح الذاكرة أولاً يُبدأ به الحدث الروائي، ويبدو أن هذا التخالط الزمني مألوف في الكتابة عن الحرب كنمط، فالكاتب السوري عبد الله مكسور يشير في مقالته "كيف يكتب الروائيون مآسي الحرب" قائلاً:

في الرواية التي تتحدث عن الحرب، كما هو شائع اليوم في الأدب العربي، يكون الزمان غير متعاقبٍ في التتابع المعروف، فهو خاضعٌ لجملةٍ من نقاطٍ أساسيةٍ في مُخيلة الكاتب أولاً، لذلك نراه غير محدد وخاضع لفعل التداخي الحر في التقديم والتأخير، بينما يكون المكان ثابتاً في الجغرافيا وعابراً لقوانين الطبيعة في العمل الأدبي، وتدوب الذات الكاتبة في الإحساس الجمعي العام، رغم انطلاقها – غالباً – من تفاصيل البيئة التي وُلد ونشأ فيها الراوي.

كما ويلفت البعد البطولي للشخصية الرئيسية كعامل في التمثيل الأدبي، فهو نمطٌ شائعٌ في الكتابة عن الحرب أن يُورخ للشخصية الرئيسية بعملٍ خارقٍ وإن كان غايةً في الاعتياديةٍ وقت السلم، فمازن مثلاً يترك الملجأ والكل نيام ليحضر الكاتول أو المضاد الحشري، وفي أثناء تواجده في البيت يتم قصفه بصاروخ يوقظ من في الملجأ ويزيحه عن الأرض. هذه التجربة القريبة من الموت تجعل من مازن

14- يعتبر باشلار، وفقاً لفلسفة يونغ أن القبو مميز لتفعيله عناصر الخوف واللاوعي وعليه فإنه المكان الأقل عرضة لوجود البشر. هذا الافتراض يُبنى على الوضع "الطبيعي" الذي تتجاوزه الحرب لفرضها أبعاداً مختلفة على عنصرَي الأمان والخوف.

بطلاً أمام سكان البناية التي يقطن فيها، وكان النص جاء ليقول أن كل طفلٍ عادي في ظروف خارقة يكون بدوره خارق. كبنية سردية تكون هذه خدعة تحيل القارئ للتماهي أكثر مع الشخصية بنوع من الفلق عليها كأساس لإفراغ الدمار من مجرد كونه حجر (أو للكتب في حال رواية الملجأ) ونقل التجربة لتشمل الشخوص الأدمية أيضاً. نص إدريس مُحكم وينطلق من خلفيته التاريخية فلا يمكن فصله عن واقعه؛ فتشابهه لأرض الواقع وكأنه مذكرات للجمعي العام بعينون سماح إدريس سبب نجاح الرواية، وكأن الرواية تأريخ مترجم خلال نص إبداعي. يكرس هذا في جملة النهاية" وأما الملجأ لم نعد إليه... مع أنه كثيراً ما يعود إلينا" (إدريس، الملجأ ص53) حيث تكون هذه الجملة مفتاحاً للقارئ الذي يشعر أن "مازن" كشخصية تعدت مرحلة الحرب زمنياً وعمراً وأصبحت فترتها مجرد ذكرى. هذا الخلط بين الواقع والخيال، وبين الأثر الفعلي والنفسي للحرب يأتي من بنية الكتب كانعكاس لواقع معيش ترافقه رسومات توضيحية بالأبيض والأسود عن مراحل ومواقف تمر فيها الشخصيات، فلا تعتمد الرواية عليها بشكلٍ كلي ككتب الطفل، بل تكون مرافقة وتدعم النص والسرد.

أما رواية "النصاب" فتلامس الأثر الجانبي للهدوء النسبي أو الاستقرار الذي يسود فتراتٍ معينة خلال الحرب. تُفتتح الرواية مرة ثانية "بمازن"، حيث يحتال غريباً ما على مازن ووالده في لعبة الورق في الشارع، ويتمحور الكتاب حول بحث مازن وأصدقائه عن المُحتال والقبض عليه. يختلف السرد الروائي، فمازن قد كبر عاماً عن مازن في "الملجأ" وثقل بتساؤلات المراهق عن الحياة وعن الجسد وعن العلاقات العاطفية، هذا النضج يُغيّر من شخصية مازن كشخصية رئيسة، فيتغير السرد الروائي ليصبح أكثر اهتماماً بحياة المراهق العربي في الثمانينيات من تمرّكه على واقع الحرب. مما لا شك فيه أن أسلوب سماح إدريس في الكتابة له الأثر الأكبر على اجتذاب القارئ، فلغته محكمة وإن كان فيها استعارات في بعض العبارات اللبانية العامية، ويتميز السرد الروائي في "النصاب" بالمغامرات البحتة، وتدور الحرب فيها على هامش السرد الروائي، فلا يشعر بثقلها القارئ، بل يذكرها في المواقف القليلة كوصف مازن نصائح أمه قائلاً: "إياك والشمس، اسبح في البركة لا في البحر، وانتبه من الحرب. (فهتمت النصيحة الأولى والنصيحة الثانية، لكن كيف أنتبه من الحرب؟!)" (إدريس، النصاب ص 55). يشير باقي السرد لآثار الحرب التي تتجلى في الشخصيات الثانوية مثل خميس العامل المصري الذي يعمل في بيروت سائقاً، وريمة اللبنانية الأمريكية التي تعود إلى لبنان ونصف قلبها في أمريكا، كما وتظهر صور الحرب المادية في مواقف صغيرة جداً مثل وصف ثلاجة البيت "كأنها البناية التي قصفتها إسرائيل قبل أعوام" وقيود الأهل في التنقل "خوفاً من تجدد القصف بين المنطقتين، أو اندلاع الاشتباكات بين "أطراف الصف الوطني الواحد" (إدريس ص 94). كما ويلفت القارئ مغامرة مازن ومحاولته القبض على المحتال، فيبدو عملاً سيغير مجرى الوطن وربما فيه إشارة لتعظيم طرح قضية ما في النص تشغل القارئ عن وزر الحرب وثقلها، وتترك الخيال عاملاً مسانداً وفسحة من أجواء الدمار والضرر، بهذا ينجح سماح إدريس في خلق عالم متكامل تسير فيه الشخوص دون إثقال القارئ اليافع أكثر من مستوى الحكاية، كما توضح مايرز في مقالها:

قصص الحرب كقصص النشأة تتجاوز النوع الاجتماعي والرموز الطبقيّة المعتادة في أوقات السلم، وتتخطى النزعة القومية الوطنية وتطرح مواضيع ثقافية دولية، تكون فيها الشخوص فاقدة للبراءة، أي تتخلى عن المفاهيم الساذجة

لماهية البطولة أو السلطة، بل يبحث الفاعلون عن قيم بديلة ومجتمعات وأصدقاء وعائلات بديلة تساعدهم على الحياة والبقاء، وتؤكد أنه رغم الرعب إلا أن الروح الإنسانية ما زالت حية.

استكمالاً لطرح عبثية أثر الحرب في أدب اليافع تأتي رواية "شيء من نور" لغيد عبد العزيز الهسي لتتناول ما بعد الغارات. تستعرض الرواية قصة حلا، وهي فتاة غزية تنجو بأعجوبة من قصف منزلها وبعد أن تشارف على الموت، تصحو على الحياة بندبة على وجهها تُغير مسار حياتها بالكامل. على الرغم من أن الرواية تسلط الضوء على جوانب مختلفة من المنظور الأضيق للفجيرة الشخصية في إطار المصيبة الأعم، إلا أنها مكتملة العناصر. يرى القارئ غزة ما بعد حرب 2008 ويستشعر مختلف تأثيرات الحرب المادية على القطاع: حيث تستعرض أزمة الكهرباء واستشهاد المقربين وحياة المخيم كوحداث بنوية محاكاة داخل النص ذاته بعفوية. والنص كما في "الملجأ" يُروى بعيون حلا التي تشرف على إنهاء سنوات الدراسة المدرسية، وهذا المنظور مميز لأنه يستوقف القارئ، فاستخدام ضمير المتكلم "أنا" أو متابعة الحدث الروائي عبر عيني الشخصية الرئيسية، تكشف عن المكونات الداخلية للشخصية بشكل مباشر، فلا يخفى الحزن أو القلق، كما يدور القارئ في عقل الشخصية فيتماهى وإياها في واقع الرواية- سواء على الصعيد المُتخيّل أو الحقيقي ويعمق الحدث روائياً من أثر المأساة على القارئ.

عموماً تبدو الرواية مثقلة بالأحداث الخارجية التي ترتبط بحلا كانتقالها للحياة في المخيم ومغامراتها العاطفية، شأنها شأن أمور الحياة اليومية للمراهق والتي لا تقل أهمية عن جوهر النص. إلا أن النص يتمحور حول عقدة الذنب المشفوع بالنقص والتحسس للمظهر الخارجي- كلاهما متواجدتين لدى بعض اليافعين وتُبعدان القارئ عن علاقة "السبب والمُسبب" المباشرة والموجودة للحرب باعتبار الندبة أثر مباشر لفظاعة وهول الحرب. ربما يتضح من قراءة النص أنه العمل الأول للكاتبة، فعلى الرغم من صياغة الرواية بلغة جميلة إلا أن التركيب البنوي للشخصية الرئيسية مُحير. إن النظر للكتاب من هذه الزاوية يغير في السرد الروائي أو يجعل السرد غير متوازن، فمثلاً يبدو الأثر الجانبي والمغلاة في تكييف بطله الرواية "حلا" ومصابها عامل مُشئت للقارئ الذي يعرف أن والدها وخالها استشهدا بقصف منزلها وكادت هي نفسها أن تموت.

يتوقع القارئ أن يواجه شخصيةً سوداويةً أو مشوهة من الداخل محاطة بعقدة "ذنب الناجي" (survivor's guilt)، وهو عادةً الإحساس القاهر بعثية وسبب نجاة "من ينجو" أمام موت "من مات"، ليجد القارئ أن شخصية "حلا" أكثر إيجابية في تعاملها مع واقع الموت الطبيعي لدرجة يشكك القارئ فيها بمصداقيتها. قد تكون لهذه التقنية الأدبية استخداماتها الموفقة جداً إذا ما وُظفت لغرض أن يكون الراوي هو راوٍ غير موثوق أو راوٍ متكلم (unreliable narrator)، حيث يخدم هذا الراوي التعبير الطارئ في نهاية القصة أو يُخفي حدثاً ما ليقرب القارئ من حقيقة مختلفة تجاوزت عنها عينه، لكن حلا ليست هذا الراوي، فأسلوب طرح القصة أقرب لمذكراتها، وبالتالي أقرب لها كشخصية. ويبدو أن الرواية محملة بثقلها في مشاهد الموت والدمار تروي "حلا" مشهد موت والدها وخالها بكامل تفاصيله قائلة:

لم أعرف يوماً على من أكي تحديداً، على والدي! خالي! أم نفسي! لا أذكر شيئاً من تلك الحادثة المروعة سوى وجه خالي العذب ذي الثمانية والعشرين ربيعاً وهو يتناول الشاي بالنعناع مع والدي... رأيتهما ينتفضان فجأة، يصرخان بألفاظ غير مفهومة وأنا أقف محمقة لا أدري ما الذي يجري حولي، ولم أنتبه سوى لأزيز طائرة مروحية، يليه صوت انفجار مزق المكان ومن فيه (الهسي، ص 12).

يتحول السرد مباشرة للحديث عن "حلا" وندبتها، فتنتقل عندها الشخصية الرئيسية للحديث عن الندبة مباشرة، كأنها وألمها محور السرد وليس فقط وقع الحرب، ومما لا شك فيه أنه ليس غريباً على المراهق أن يشعر بأنه هو محور الكون، إلا أن المتوقع كحدث استيضاح الحالة الشعورية الخاصة بالفقد التي غُيبَت هنا وفي مواضع أخرى في السرد الروائي، فاللغة والتركيب للشخص قد يعكس عدم تمرس كافٍ إلا أن الروح وراء الرواية تشبه روح "مازن" في "النصاب". فكما مازن وربما أكبر قليلاً، تخوض حلا صراعاتها الداخلي المقترن بعدد من الصراعات على المستوى الخارجي، وهذا الصراع تجسيد آخر لأثر الحرب فيها، فالهم الفردي لا يبدو ضخماً إذا ما قورن بالهم الجمعي إلا أن تفاصيل السرد الروائي تعكس وعي أكبر للشخصية من العمر المحدد لها وكأنها تقول أن الأطفال يكبرون عندما تكبر الحرب فيهم. في النص عدد من الإشارات لعبثية الحياة في غزة، وانعدام القيمة الإنسانية لحياة الفلسطيني التي قد تكون مُثقلة للنص ككل وتثير أسئلة في نفس القارئ الذي لم يعش تجربة مشابهة.

كما وأن السرد الروائي لحياة المخيم ومآسيه ورحيل الأسر إليه كملجأ أخير يركز على الانتباه للتفاصيل التي تترك أثراً آخر في نفس القارئ. تفيد الباحثة كارن ويستمان في مقالها "النقاط المهملة: تقاطعات أدب الأطفال الحديث والحرب" قائلة¹⁵:

في إطار النصوص الثقافية التي تُقدّم للطفل الحديث، تصبح الحرب مبدأً منظماً للتجربة الحية، وتعكس عواقبها على الطبيعة أو التاريخ أو التصوير الخاص بها. عندما نركز على تجربة الطفل ومنظوره في إطار المنظور الطبيعي للحرب الحديثة يمكننا أن نوضح تغير الأيديولوجيات التي غالباً ما تكون تلقينية في النص وفي حياة الطفل.

بهذا تُعبّر "شيء من نور" عن مكونات الصورة الخارجية وكأن جبرها لا يكون هدفاً أمام خراب الحرب، بل عنصراً جديداً لرسم الأمل، وربما هذا ما ينعكس في العنوان أولاً وفي الشخصية الرئيسية وتغلبها على آثار الدمار الذي قد تتركه الحرب فيها بعد تعرضها لعدد من التجارب القاسية على الصعيد الشخصي، فالشخصي يعكس الهم العام وكأنهما وجهان لنفس العملة، وهذا سرٌّ فريداً في أدب الطفل عامةً وفي موضوع الحرب بشكلٍ خاص، فالسرد الروائي للحرب، كما وضحت الناقدة ميترزي مايرز، لا يهدف لحماية الطفل من أثر الحرب، بل يعريها ليعيد تشكيل استقراره والتعامل الجديد مع واقعه الذي تهلّل خلال هذه الفترة، وهذا ما تحاول هذه الرواية فعله- استعادة الحياة بعد الدمار.

أما كتاب "دجاجة البيت الذي رحل" لحسن عبد الله ورسوم لينة غيبية، فيتناول الحرب من منحنى مختلف تماماً عن جميع ما سبقه من الكتب. الكتاب مُوجّه لفئة الناشئة، أي اليافعين، ولكنه مزدان

¹⁵- المقالة غير متوفرة باللغة العربية، ترجمة الباحثة لهذا النص.

بالرسم. تحكي القصة حكاية بيت أبي كريم الذي يرحل خلال الحرب من قريته تاركاً وراءه دون قصدٍ واحدة من دجاجات البيت "الدجاجة الرقطاء". في غياب سكان البيت تُترك الرقطاء وحدها لتواجه جميع الأخطار التي يُحتمل أن تواجهها: من الجوع، ومن الحيوانات المفترسة، مروراً بالشتاء القارس وحتى عودة أهل البيت. تختلف هذه القصة عن باقي الكتب بأسلوب تعاملها وطرحها لفكرة الحرب، حيث يتم الترميز لمختلف آثارها على المجتمع دون أن يلجأ الكاتب لأسلوب المذكرات كما في "شيء من نور" أو أسلوب الاسترجاع والذاكرة كما في "الملجأ" أو "النصاب". يفتتح الكتاب برحيل العائلة ثم ينتقل السرد الروائي كعدسة الكاميرا ليركز على الدجاجة الرقطاء وهنا أساس رمزية النص، فشخصية الرقطاء هي محور السرد الروائي بأكمله، والسرد الروائي يتعامل مع فكرة ما وراء الرحيل، أو بعبارةٍ أخرى، من يبقى في الوطن الأم حين تطحن الحرب أبناءه. تؤكد الباحثة نسرين عناتي في مقالتها الأنف ذكرها "تأثير الربيع العربي على أدب اليافعين العرب" أن تحديد هذا المنظور بتركيزه على كائن بسيط كالدجاجة يلعب دوراً في تصوير الحرب بشكلٍ مختلف، حيث أن:

تغير المنظور من وصف معاناة عائلة أبي كريم إلى الرقطاء يظهر محتها- التي (أي الرقطاء) يمكن اعتبارها ممثلة لجميع المدنيين الذين بقوا في أوطانهم عندما فرَّ معظم الناس. (عناتي، تأثير الربيع العربي)

بهذا يتعامل الكتاب مع القارئ كشخص ذكي قادر على استشفاف ما وراء السرد الروائي بتعريضه لعددٍ من المواقف التي تحاكي ما قد يحدث لمن لا يغادر عندما تدور الحرب. يستخدم الكاتب منظور السرد بالرؤية المصاحبة أي أن السارد يرافق الشخصية، ويختلف هذا السرد الروائي عن استخدام ضمائر المتكلم، فاستخدام ضمير المتكلم يمزج بين الحقيقة والخيال بينما تعمل تقنية السرد المصاحب باستخدام السرد مرافقاً للحالة الشعورية للشخصية، أي أن القارئ يرى الحدث ويتخيله كما يعي أثره قبيل حدوثه؛ لأن السارد مُطَّع بالحدث ومشاعر الشخصية الرئيسية، فالرقطاء وإن اعتبرناها تمثيلاً للمدنيين، تمر بعددٍ من التجارب القاسية وشبه القاتلة، فتعرض للشظايا الحربية، وهنا يطرح الكاتب الشظية مفسراً الحالة الشعورية للجرح الذي تتركه، فيصل القارئ إلى معنى المفردة دون الحاجة لتفسير زائدٍ مكملاً صورة أثر الحرب الفعلي على الأفراد.

كما وتتعرض الدجاجة أكثر من مرةٍ لخطر الافتراس من قِبَل عددٍ من الحيوانات الغريبة كالثعلب الذي يأتي من الوادي مثلاً أو المألوفة ككلب الجيران، هذه الرمزية تترك القارئ أمام الأسئلة، فبعد قراءته للنص مكملاً تبدو احتمالات تشابه "الدجاجة الرقطاء" بالبشر منطقية ومألوفة في كتب الأطفال واليافعين، فقد استُخدمت الحيوانات بمختلف رمزياتها كما في كتاب "كليلة ودمنة" لمختلف أغراض السرد أو للأغراض التلقينية مثلاً من أجل منح دروس وحكم الحياة. تأتي رمزية الدجاج بقربه من الأرض وباعتبار الدجاج مُدجَّن ويلتزم مكانه المألوف، أي الموطن أو الوطن، وبحسب التجارب التي تمر بها الدجاجة فإن الرسالة حول حالة القلق والفوضى التي تولدها الحرب يستوعبها القراء، فمثلاً، صراع الدجاجة مع الحيوانات الأخرى يترك القارئ أمام سؤال "من هو العدو في الحرب؟ وكيف يحدد المرء تعامله مع هذه الأطراف حين لا يعرف نوع الضرر الذي يحمله كل عدو بين فكيه؟" كما تظهر في النص قضية "المسكن" والعلاقة بالمكان في حالة الصراع، وصراع الأطراف "الغريبة" أو "الأعداء" لإحكام السيطرة حتى على المسكن والموطن، ففي إحدى المشاهد تنافس الدجاجة جرداً على مكان سكنها (شجرة الزيتون)، فيلمس القارئ الارتباط الخاص بين

الأمان¹⁶ في المسكن والذي يكون ثنائية مع البيت بشكل خاص والوطن بمنطلق أعم عبر هذا المشهد السردي.

يستكمل النص طرحه للأثر النفسي للحرب أيضاً بنفس القدر من الذكاء، فيعلن الراوي مثلاً أن الدجاجة التي اتخذت جذع شجرة الزيتون بدلاً من القن مسكناً، ترفض العودة للقن حين تجبرها عائلة أبي كريم على العودة. يرى القارئ ذاته في النص، غريباً عما كان مألوفاً لديه قبل الحرب وغير قادر على التعاطي مع المعطيات الجديدة التي تولدها الحرب وانتهائها، ففي النص تلحظ العائلة هذا التغيير في حوار بين كريم وأبيه، مثلاً، يسأل كريم:

ألم تلاحظوا أن الدجاجة الرقطاء، التي عثرنا عليها بعد الحرب، هي غير الدجاجة الرقطاء التي كنا نعرفها قبل الحرب؟ ... قال أبو كريم: من يدري ماذا حدث للدجاجة الرقطاء خلال الحرب حتى تحولت من طائر أليف إلى طائر بري. ولم تعد تنتظر إلينا كأصحاب لها، بل كأعداء يريدون إيذائها. (عبد الله، ص 34).

على هذا لا يُشعر النص القارئ أنه وحده في مجابهة الأثر، فتعاون العائلة وخاصة شخصية الأخت الصغيرة "مها" والتفاهم حول الدجاجة يُسرّع من إعادة تأقلمها مع الواقع، فيترك الكاتب فسحة أمل في آخر فصل بعنوانه "في صبح يوم جديد"، كما ولا يتعرض النص للأثر المادي للحرب على المكان، فيذكر قيام العائلة ب"جمع الزجاج المتناثر هنا وهناك وتصليح الأبواب والنوافذ المخلوعة..."

ترافق الرسوم المصممة بطريقة الكرتون وبعض الكولاج الديجتالي في عكس روح ساخرة تقلل من أثر الفلق الذي يشكله بالغ النص إن تمت قراءة ما وراء رمزيته، فالنص بحد ذاته مُقلق ومؤلّم إن جرد القارئ الدجاجة من حيوانيتها وتأمل ما تمر به من مصاعب. يأتي الرسم بالحركة الخفيفة وبتصوير الجوانب الساخرة، كتصوير الدجاجة مع حقيبتها الجاهزة للرحيل، ولقيام الرسم على مبدأ "جزء من الكل" أي أن القارئ لا يرى مشهدية السرد بأكملها، بل أثرها أو جزئيتها، ما يساعد في تصوير أثر الحرب على البشر من خلال الرسم.

كما أوضحنا سابقاً، تختلف الكتابة لليافع عن الكتابة للطفل، ففي الرواية مساحة كافية لتخلق عالماً متكامل بحد ذاته. إن ركزنا على موضوع الحرب فيوضح أن في عدد من روايات اليافع العربي يُبنى السرد على المنظور الشخصي، فيرى القارئ واقعاً صعباً ومؤلماً يعيون الشخصيات مما يجرده من الاختباء وراء الحقائق المزعجة للحرب وأثارها ويعكس الإحساس العالي بالمباشرة، رافعاً الحواجز بين الشخصي الخاص والعام. هذا الوعي الجديد بين الخاص والعام يعكس فهماً عالياً لدى الكاتب للعمل المُقدم لليافع وتفصيلاته ويؤطر الرواية بشكل واقعي في عالمها على أسس قابلة للتصديق وإن لم تكن دائماً قابلة للفهم. كما ويظهر جلياً اعتماد أدب اليافع بشكل أكبر على الوعي العام لليافع بتعريف الحرب، فيسمع القارئ دوي القذائف ويتعامل مع الشظايا وكأنه عهدها طوال حياته بل تبدو أقرب للطبيعية في النصوص مما يزيد من تماهي القارئ ممن عهد الحرب وروح النص بوضعه في سياقه الزمني والمكاني. هذا المنظور الواعي يقلل من الحاجة لتحميل النص والمبالغة في الوصف الشعوري للشخص في الشخصيات غير زائفة، كما وأن تفعيل العلاقة المكانية وأبعاد العلاقات الزمنية يرسخ بوضوح أكبر في الروايات الحربية المقدمة لليافعين، وهذه العلاقة

¹⁶- باشلار، جماليات المكان

ترسي طبيعة الحرب بمنظور يختلف ويزدان بوعي أكبر للحياة والعلاقات الاجتماعية والنفسية في سياق الحرب.

اختلاف المنظورات السردية على الرغم من تناول مختلف جوانب الحرب فيها يُعني أساليب الكتابة والسرد الروائي المقدم للأطفال واليافعين، فيجعل السرد مكتملاً ويجذب القارئ رغم تناوله مواضيع قد لا تكون على صلة مباشرة به أو بنظام حياته. كما يُسهّم تناول الحرب من منظور يعيه الطفل ويُدرّكه كواقع ملموس يحدث على الأرض في فهم ظاهرة قد تؤثر على حياته أو يسمع عنها وتترك لديه أسئلة لا يصل لإجابات لها، فالكتب عبارة عن مفاتيح للفهم أولاً وللتساؤل ثانياً، ومن هنا تكمن جوانبها المتعددة الملامح في أثرها على الطفل واليافع على حد سواء. كما وأنه على الرغم من وجود اختلافات بين جيل اليافعين وجيل الأطفال في طريقة طرح المفاهيم إجمالاً، إلا أن تأثير الفئة العمرية تجلى في عامل الأسلوب اللغوي المُتبع والمصطلحات المستخدمة فكانت أكثر بساطة في الكتب المصورة منها في الروايات، وانعكست هذه الاختلافات أيضاً في زيادة عنصر الرسم كمكمل للسرد والنص في كتب الأطفال وكعامل أساسي لتكوين المعنى الكلي من الكتاب.

لا شك في أن التعمق في أثر الحرب المادية والنفسية على الأطفال تتجلى في الكتابة الموجهة لهم، ما يستدعي تحليل موسع في طبيعة هذه الآثار على الطفل. بالمجمل، ما يميز نمط الكتابة المتعلقة بالحرب في جميع الإصدارات التي تم تناولها لأهداف هذه الورقة، هو الجانب الإنساني والنزعة الطفولية العالية التي يتم تداول السرد فيها ولا يتم تقليصها بتغيير الفئة العمرية بل تصبح أكثر وضوحاً وتركيزاً في روايات اليافعين مثلاً. هذه الإنسانية تُركز على جوانب يقدر الطفل واليافع بفهمه أن يحاكيها ولو كان بعيداً عن تجربة قاسية كالحرب، فيعكس التناول الإنساني بأبسط صورته، وقد يتمثل بمريول مدرسة أو ندبة أو حديث عن اختباء في ملجأ بعيد عن الشمس، هذه المُركبات البسيطة كأدوات أدبية، تعمل معاً لبناء رؤية متكاملة لموضوع يحتاج عملاً مضمّن وتقدمه لهذه الفئات العمرية التي تشكل الكتابة لها تحدٍ كبير، ولا يُستهان بعقول هذه الفئة وفهمها وتركيبها للعالم من حولها.

وبالمجمل لا يمكن الحكم المطلق سلباً أو إيجاباً على أدب اليافعين العربي لحدائثة التجربة وصغر عمرها، فيكون البناء الأساسي مرتبط بمدى نجاح الجهود الفردية في خلق فضاء يبسر لليافع التعاطي مع العالم. لم يكن هذا التحدي الوحيد الذي واجه العمل على هذه الورقة النقدية، فالحرب ليست أسهل أو أكثر المواضيع استقطاباً للبحث، فقد ندرت الأبحاث المتخصصة عربياً بهذا الشأن، بل ركزت غالبيتها على تبعات الحرب وليس على تمثيلها كما في اللجوء والهجرة، كما ولوحظ قلة التوجه للكتابة للأطفال في أمور وقضايا الحرب تحديداً كأسس موضوعية، فكتب الأطفال غالباً تركز على جوانب مُفرحة والنصوص المتعلقة بالحرب للأطفال غير محددة الملامح، تُعنى بتطبيق التحليل عليها من دون تثبيتها جغرافياً في بقعة معينة. هذه الكتب عادةً تكون نتاج حياة الكاتب/ة في بقعة معينة تسودها الحرب، فتكثر هذه الكتب في فلسطين ولبنان على سبيل المثال لأنها تركز على جوانب الحرب الأهلية واليوميات، وتختلف كتب الأطفال المتعلقة بالحرب بحسب جغرافيتها، فيتضح الأثر الجغرافي والجو السياسي في هذه الكتب بحسب منطقة نشرها الذي في حد ذاته قد يشكل مسار بحثٍ آخر أيضاً. أضيف إلى هذه التحديات أن وجود الباحثة في فلسطين حدّ من الوصول لعدد من الإصدارات الحديثة لأن الكتب غير متوفرة في المكتبات بعد، خاصة المتعلقة بالحرب الأهلية السورية، حيث يُلاحَظ وجود توجه عند كتاب أدب الأطفال للكتابة عن حياة الطفل وأثر الحرب الجم على أطفال سوريا بشكلٍ خاص والوطن العربي بشكل عام، كما أن الإصدارات الموجهة لليافعين

(سواء العربية أو نظيراتها) تعمل على طرح فكرة الحرب كمسار يغير من حياة اليافع بشكلٍ جذريّ، وتعتمد في باطنها إلى رسم أملٍ جديدٍ عبر وعيٍ جديدٍ تعيشه شخصها بأثرٍ تتركه على نفس اليافع.

نأمل أن الإصدارات التي تُعنى بقضايا الحرب للطفل واليافع تخصص مساحةً للأمل في خضم الحروب التي تبدو كأنها لا تنتهي في الوطن العربي، فالعمل الأدبي خالد كونه يعكس الواقع ويجعله أجمل باستخدام الخيال الذي يأتي لعوالم الأطفال بعد أن يتم تهديد الحياة وقلبها رأساً على عقب، خاصة أن الحرب تترك في رعاها أثراً على الأرض وأثراً أكبر في نفس الطفل. هكذا هو واقع الحرب، أي دمار فيها هو عملية إعادة بناء لواقعٍ جديدٍ ولفهمٍ جديدٍ ينتج عن هول وعتمة المأساة، فالأدب دائماً أقوى سلاح في وجه الزمن والمتغيرات على مدى العصور، ومن هنا تنبع أهمية جميع الإصدارات التي تتناول عمق الحرب وميزاتها، ففي الوطن العربي خاصة وفي العالم عامة هناك الملايين من الأطفال واليافعين ممن عشتت الحرب فيهم قبل أن يستوعبوا أبعاد تفاصيلها كما يفعل البالغون من حولهم، وربما يكون الكتاب أول خطوة تتعاطى مع مشاعر الطفل، وتطمئنه بأن عالم الخيال مستقرٌ بشخصه وواسعٌ بقدرته على سحب ذراع الأمل من بين الأنقاض وتحويل أحلك الصور وأكثرها قسوة إلى مشهدٍ قصصيٍّ يقول للطفل: أنت لست وحدك.

المراجع

- إدريس، سماح، 2005. **الملجأ**. بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع.
- إدريس، سماح، 2006. **النصاب**. بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع.
- باشلار، غاستون، 1984. **جماليات المكان**. ترجمة: غالب هلسا. بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع.
- حمدان، كامل عبد ربه، 2007. <الصورة البشعة للحرب في الأدب الجاهلي>، مجلة القادسية في العلوم والآداب، 6، ع 3 و 4، ص 9-16. <<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aid=13490>>
- الخضور، صادق، 2016. **ليلي تغادر البيت**. فلسطين: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي.
- زلط، أحمد، 1994. **أدب الطفل بين أحمد شوقي وعثمان جلال**. مصر: دار النشر للجامعات.
- سعيد، إدوارد، 1995. **الإستشراق: المفاهيم الغربية للشرق**. ترجمة: محمد عناتي. القاهرة: رُوسة للنشر والتوزيع.
- السلطاني، فضل. 2018. "وصفة أوروبية لأدب أطفال عربي"، صحيفة الشرق الأوسط <<https://aawsat.com/home/article/1276311>>
- السلوم، محمد، 2018. "أدب اللجوء السوري، الشتات والتعبير الأدبي"، مركز حرمون للدراسات المعاصرة. <<https://harmoon.org/%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%8C-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84>>
- شرف الدين، فاطمة، 2006. **في مدينتي حرب**. بيروت: دار النهضة العربية.
- صلاحات، مهند، 2007. "فوضى كتاب الطفل العربي... بين مآزق الكتابة وإشكاليات الترجمة"، صحيفة الدستور. <<https://www.addustour.com/articles/482103>>
- طوباسي، عبلة، 2012. **مريول المدرسة**. فلسطين: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي.
- عبد الله، حسن، 2014. **دجاجة البيت الذي رحل**. بيروت: أكاديميا إنترناشونال.
- اللجنة الدولية للصليب الأحمر، معاهدة جنيف الأولى. 12 آب 1949، نشرت إلكترونياً 12 آب 1994. <<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/7umf63.htm>>
- محمد، معين. "نقد استجابة القارئ لستانلي فيش"، الحوار المتمدن، 25 أيار 2012. <<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=309012&r=0>>

مكسور، عبد الله. 2016 "كيف يكتب الروائيون مآسي الحرب". صحيفة العرب
<<https://alarab.co.uk/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%85%D8%A2%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8>>.

ناشف، إسماعيل، 2016. *طفولة حزينان*. فلسطين: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي.

الهسي، غيد عبد العزيز، 2009. *شيء من نور*. فلسطين: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي.

Anati, Nisreen. "The Influence of the Arab Spring on Arabic YA Literature." *Children's Literature in Education*(2017): 1-17. Published online July 24, 2017. Accessed July 17,2018: < <https://link.springer.com/article/10.1007/s10583-017-9326-6#citeas>>

Bergonzi, Bernard, *War and Aftermath: English Literature and its Background 1939-60*. Oxford: Oxford University Press, 1993, p. 29.

Creasey, Megan. "Does Violence Have a Place in Children's Literature?" *Luther College*. Oneota Reading Journal, 2010. Web. 5 Aug. 2018. <<https://www.luther.edu/oneota-reading-journal/archive/2010/does-violence-have-a-place-in-childrens-literature/>>.

Drewery, Kerry. "Exploring Conflict through Teen and YA Books." *The Guardian*. Guardian News and Media, 03 Dec. 2014. Web. 7 Aug. 2018. <<https://www.theguardian.com/childrens-books-site/2014/dec/03/exploring-conflict-through-teen-and-ya-books-kerry-drewery>>.

Ghafar, Adel Abdel, and Firas Masri. "The Lost Generation: Children in Conflict Zones." *GCC News | Al Jazeera*. Al Jazeera, 29 May 2016. Web. 7 Aug. 2018. <<https://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2016/05/lost-generation-children-conflict-zones-160523131951007.html>>

Goethe, Johann Wolfgang Von. "Theory of Colors." *Project Gutenberg*. Project Gutenberg, n.d. Web. 5 Sept. 2018. < <http://www.gutenberg.org/files/50572/50572-h/50572-h.htm>>

Kiefer, Barbara. "Visual Criticism and Children's Literature." *IDEALS @ Illinois*. ISchools, 01 Jan. 1993. Web. 12 Sept. 2018. <<https://www.ideals.illinois.edu/handle/2142/646>>.

Miller, Kristine. "Ghosts, Gremlins, and "the War on Terror" in Children's Blitz Fiction." *Children's Literature Association Quarterly*, vol. 34 no. 3, 2009, pp. 272-284. *Project MUSE*, accessed on 10 August 2018 <[doi:10.1353/chq.0.1920](https://doi.org/10.1353/chq.0.1920)>

Myers, Mitzi. "Storying War: A Capsule Overview." *The Lion and the Unicorn*, vol. 24 no. 3, 2000, pp. 327-336. *Project MUSE*, [doi:10.1353/uni.2000.0033](https://doi.org/10.1353/uni.2000.0033). Accessed 8 August 2018.

Qualey, Marcia Lynx. "YA Fiction Treads Carefully in the Arab World." *The Guardian*. Guardian News and Media, 21 Nov. 2014. Web. 5 Aug. 2018.
<<https://www.theguardian.com/books/booksblog/2014/nov/21/ya-fiction-arab-world-young-adu>>.

Short, Keene. "Literature in Conflict: Children's Literature in World War Two." *Literature in Conflict: Children's Literature in World War Two | Prairie Schooner*. N.p., 12 Aug. 2015. Web. 4 Aug. 2018.
<<http://prairieschooner.unl.edu/blog/literature-conflict-childrens-literature-world-war-two>>.

Ursa, Mihaela. "Universality as Invariability in Comparative Literature: Towards an Integrative Theory of Cultural Contact." *Babes-Bolyai University-Romania*, Ljubljana, 2014, pp. 151–163. Accessed 2 September 2018.
<<https://www.dlib.si/stream/URN:NBN:SI:doc-YUWWXWOH/c696ac96-37fe-4a0e-af78-9a9707f4394a/PDF>>

Westman, Karin E. "'Forsaken Spots': At the Intersection of Children's Literature and Modern War." *Children's Literature Association Quarterly*, vol. 34 no. 3, 2009, pp. 213-217. *Project MUSE*, [doi:10.1353/chq.0.1915](https://doi.org/10.1353/chq.0.1915) Accessed 21 July 2018>